

الفاجومي

يوم قررنا مقاطعة الإذاعة

« تقدم إمام لامتحان الملاحنين بالإذاعة.. فسأله
رئيس اللجنة.. أنت بتشرب حشيش؟
« أهديت صلاح جاهين ديواني الأول فاتهمني
بسرقة أشعار فؤاد حداد.
« لماذا إذا خرج حجازي الرسام عن صمته يتحجر
لساني وأصبح له مستمعا؟!»



obekikan.com

أنا من خلال معرفتي بالشيخ إمام اكتشفت انه مجامل جداً وأحياناً لدرجة النفاق... مش فاهم هو ليه تريس مع الراجل ده بالذات.

الراجل قال له:

- يعنى ما أغنيش خالص؟

قال له:

- بتاتاً.

قلت له فى محاوله لجبران الخاطر:

- مش قوى كده يا شيخ محمد أى واحد ممكن يغنى فى الحمام.

قال لى:

- ولا فى الحمام.

ضحكت وقلت له:

- بلاش فى الحمام يغنى لنفسه.

قال لى:

- ولا لنفسه.

قلت له:

- دا اضطهاد يا شيخ محمد... أنت كده تبقى بتحرمه من حق إنسانى.

قال لى:

- يا بو النجوم أنا ما حرمتوش دا ربنا هو اللى حرمه.

الرجل قال له بود شديد:

- ما هو البركه فيك يا عم الشيخ محمد.

قال له:

- لا بركه ولا حركه.

قال له:

- دناح اغرقك كباب وحشيش بس انت وافق يا شيخ محمد.

قال له:

- ماتعشب نفسك.. ثم أنا ما اسميش الشيخ محمد أنا اسمي إمام محمد عيسى.. وروح بقى دور ع الشيخ محمد.

الرجل قام بهدوء ربط الكرافته وزراير القميص وخرج وأول ما وصل لحوش البيت زعق بعلو حسه:

- ياللا يا ولاد "الوسخه" يا جعائين.. والله ما أنا مسامحكو فى الكباب اللي طفحتوه.. يا شيخ محمد يا أعمى يا ابن "الوسخه" وطلع بجرى على بره.

بدأ حسن الموجى يندمج فى الجوق الغنائى المكون من الشيخ إمام ومحمد على والعبد الفقير والحقيقه إنه كان إضافه مهمه لأنه زى ما حكيت عازف إيقاع موهوب وصاحب صوت أجش لكن حساس وقادر على أداء النغمات وله حضور طاغى... صوت ينتمى إلى مدرسة الفنان العظيم الخالد الشيخ زكريا أحمد... لكن الحلو ما بيكملش.. ليه؟

برزت مشكله فيه أثارها الشيخ إمام فى قعده... ألا وهى زميلى فى الكورس الأستاذ محمد على... أنا سمعت ناس كثير بيغلطوا فى الفصحى لكن زميلى الكورال العزيز محمد على كان الوحيد من نوعه اللي بيغلط فى العاميه.. يعنى مثلاً بينطق الخاه... غين يعنى كلمه الشخبطة ينطقها الشغبطة ودا مش لأنه ألدغ فى الخاه

لا سمح الله، لأنه ينطق كلمه الضغط الظخط... مش بس كده.. دا كمان بيركب الجملة غلط.. يعنى أنت لو غلطت فى اسم زكريا محبى الدين حتقول إيه؟ أكيد حتقول أى حاجه غير اللى بيقولها محمد على.. لأنه بيقولها محبى زكريا الدين، ويقول عن الأخضر الإبراهيمى إبريم لاغضر وهكذا ماتعدش، وأخونا الشيخ إمام تلميذ نجيب فى مدرسه الشيخ درويش الحريرى اللى ما فيهاش أى تسامح أو مهاده مع العيب بمخارج الحروف... والحقيقه أن المشكله دى سببت لى متاعب ثلاث شهور فى محاولات مستمته لتصليح نطق زميلى فى الكورس انتهت كلها بالفشل واليأس ثم ثلاث شهور فى جدل مضمئ مع الشيخ إمام انتهت على مضض بوجود محمد على فى الكورس الناطق وأمره لله.

لما حكيت لأفراد الجوق عن تجربتى مع الإذاعه والسيد/ المراقب العام إياه اتبجح الشيخ إمام و حكى لنا تجربه مماثله.

وهو كان رايح يمتحن ملحن فى الإذاعه!! (أنا حاطط علامتين التعجب دول لأنى لغايه دلوقتى مش فاهم يعنى إيه يمتحن ملحن؟).. ماعلينا.. راح عمنا الشيخ على اللجنه ضمن خمسه وعشرين ملحن جاين يمتحنوا برضه!

رئيس لجنه الامتحان كان اسمه حافظ عبد الوهاب.. وحافظ عبد الوهاب كان مذيع يعنى كان خريج آداب أو دار علوم قسم لغه عربيه يعنى مالوش أى علاقته بالمزيكه غير إنه بعد كده احتضن المطرب عبد الحليم شبانه وسماه عبد الحليم حافظ.

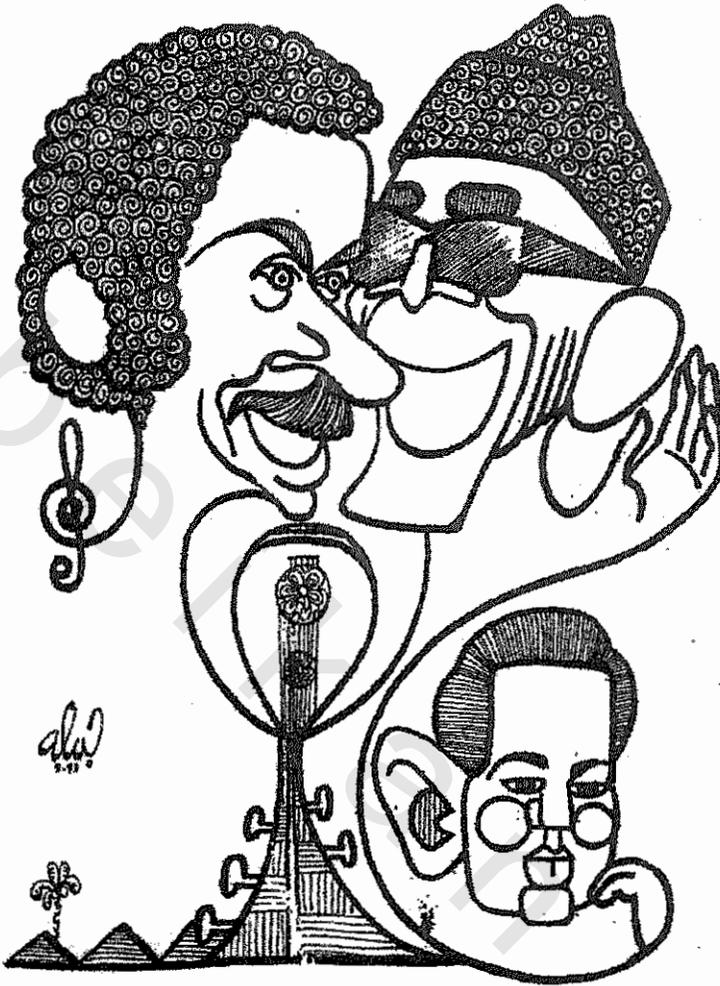
قاعد الشيخ إمام فى مقاعد الانتظار وسمع الحوار بين الأستاذ حافظ عبد الوهاب والملحن اللى بيمتحنوه وياريتته ما سمع.. لأن الحماقه لبست جتته وانظرط وقام على حيله يصحح السؤال للبيه رئيس اللجنه، غمزه اللى جنبه أو زغده وقال له:

- اسكت،، دا رئيس اللجنه.

قال له:

- وكمان رئيس اللجنه.. يبقى عليه العوض فى المزيكه.

طبعاً كل اللى قاعدين فى اللجنه فوجئوا بحماقه الشيخ إمام وخصوصاً السيد/ رئيس اللجنه اللى فاجأ الجميع بسؤاله للشيخ الأحقق:



- إنت بتشرب حشيش؟

قال له:

- أيوه.

قال له:

- طب لما تبطل حشيش ابقى تعالى قدم في الإذاعة.

قال له:

- لاح ابطل حشيش ولاح اقدم في الإذاعة وسلامو عليكو.

.. و من يومها ما هوبش ناحيه الإذاعة.

سألته:

- هل ده قرار؟

قال لي:

- بلا عوده.

قلت له:

- وأنا كمان خدت القرار ده وبلا عوده.

واعتبرنا ده ميشاق غير مكتوب بعدم التعامل مع الإذاعة.. وعن الأجر و العائد

المادى قررنا إننا لا نطلب ولا نرفض وبكده نحترم أنفسنا ونكرم فننا.

●●●

أنا مش فاكر.. كان يوم إيه؟ ولا كان يوم كام؟

كل اللي فاكره إنه كان يوم.. لون فستان ليلة الحنه.. بمبي بمبي بمبي.. آيوه بمبي..

يومها قابلت شاعر كبير.. ومشهور.. وشريف.. وبيقول:

لو غيتك شهرتك.

اعمل لها طبال.

صوت الكفوف عَ الدفوف.

يدوش.

لكن.. قتال.

والشهره مهرة.

حويطه.

تقلب المختال.

تقزح وتجمع وترمح.

باللى راكبها.

يا تحببه للدليل.

يا يبجى فوق مناكبها.

والحر لجل الحقيقة.

يركب الأهوال.

الشاعر أحمد فؤاد قاعود.. واحد من أنجب و أشعر ولاد بيرم العظيم إسكندرانى
زى أبوه...والاسكندرانى فى مزامير عمنا بيرم:

إذا اتحدلق

جلنف

لكن له مبدأ

يغواه لحد ما يتزحلق

فى نقره إبليس يخشاها

قابله على شوق فى أوضه رسامين صباح الخير.. كنت قاعد عند الصديق الرسام
ناجى كامل ودخل علينا.. شاب ربعه.. صحته اللهم لا حسد عنيه الملونين بتشع
منهم نظره نفاذه.. نظره جريئه تقتحمك وكأن صاحبها يقولك أنا أهه.

قال لى ناجى كامل:

- آدى يا سيدى الراجل اللى أنت متشوق تشوفه.. الشاعر فؤاد قاعود.. فزيت
متتور على حيلى وانحدفت عليه وسلمت عليه بحراره.. وكمل ناجى مهمه التعريف
فقال له:

- الشاعر أحمد فؤاد نجم قالب دماغى عايز يشوفك.

خدنا بعض ونزلنا بدون حتى ما أستأذن من ناجى.. قعدنا على قهوه جنب روز
اليوسف.. قال لى:

- سمعنى.

سمعتة عصفور وصياد وكلب الست وياعم إدريس.. أبدى إعجاباه باللى سمعه..
اتشجعت.. حكيت له حكاية الفقرات اللى سمعتها فى السجن من أشعار فؤاد حداد
وإزاي أنا حطيت اللى افتكرته منها فى ديوان "صور من الحياه والسجن" وشرحت له
تصورى. قال لى:

- أنت راجل طيب.. لكن ما حدش حيفهم اللى انت بتقوله ده.. وحيعتبروها
سرقة أدبيه..

قلت له:

- معاك حق.. ودا حصل بالفعل.

قال لى:

- إزاي؟

قلت له:

- من أسبوعين قابلت صلاح جاهين فى أسانسير التلفزيون وقدمت له نسخه من
ديوانى وعرفته بنفسى.. قال لى:

- إنت اللى سارق شعر فؤاد حداد؟

قلت له:

- أنا مش سارق شعر فؤاد حداد. دا أنا كان قصدي.. ما سابنيش أكمل كلامي
وقال بلهجه كلها تعالى وأستذه لدرجه أوجعتني:

- خلاص خلاص.. ما تبقاش تعمل كده تاني.

وسابني ومشي.. وعشان كده يا أستاذ فؤاد أنا باكتب قصيده أشتم فيها الشيوعيين
ولاد الكلب الكفرة!

ضحك فؤاد قاعود وقال لي:

لأ.. ما تشتمش الشيوعيين.. وصلاح جاهين مش شيوعى.. والشيوعيين مش
ولاد كلب ولا كفرة.

وبدا هو يسمعي بعض أشعاره.. لقيت لها طعم تاني.. عشقتها لأنها لمست قلبي
بدون استئذان.

وافترقنا على وعد باللقاء فى روز اليوسف بعد ما كلمته عن تجربتنا الشيخ إمام
وأنا ورجيته أنه يشرفنا بالحضور لحوش آدم عشان يسمع ويحكم بنفسه وأهو قال
كلمتين أتعلم لى منهم كلمه وكلمه على كلمه يسقوا كلمتين واللى عايز يتعلم يسمع
ما يتكلم وعلى رأى المثل يموت المعلم ولا يتعلم.. وصلنى ع اللى خطر ع الرمل.. لم
علم.



تانى يوم دخلت لك حوش آدم.. تقول عنتر بن زبيبه؟ جايز تقول أبو زيد الهلالي
سلامه؟ برضه جايز تقول حمزه البهلوان. تقول سيف اليزل؟ كله جايز.. ليه بقى؟
أنا من يوم ما سكنت فى حوش آدم وأنا صباحى خارج رايح المنظمه وراجع الضهر
إيد ورا والتانيه ورا برضه النهارده بقى راجع لك يا حوش آدم فارس على راس كتبيه
من المثقفين أذكر منهم الشاعر فؤاد قاعود والروائي الناقد علاء الديب وفنان
الكاريكاتور الكبير محبى اللباد والرسام الصحفى مصطفى رمزى وأخيراً وليس آخراً
حجازى الرسام وما أدراك ما حجازى الرسام.

كل دول كانوا جاينين بناءً على اقتراح الشاعر فؤاد قاعود عشان يسمعون الشيخ إمام في أول زياره سياحيه لهذا الموقع النائي في أحشاء جمهورية القاع على هوامش المدينة الرهيبة، قاهره الستينات.



الفن طاب واستوى وطلب الأكله.. كل يوم كنا بنستقبل مولود جديد وأحياناً كان المولود بيبقى توأم.. اتنين يعني واتحولت أوضه محمد على إلى ورشه عمل بالنهار والليل يتجمعوا السُّمَّار يسمعون ويتناقشوا ويشجعونا على الاستمرار والمزيد من الإبداع وأضاف الشاعر فؤاد قاعود للجوقه إضافه كميّه ونوعيه وعملنا تجربه تلحين الشعر الحر وتمخضت تجربته عن مجموعته جميله من الأغاني اللي كتبها فؤاد- شعر حر- ولحنها إمام.. أحزان القرد- و الشجره بتخضر- وحببتي بنت أرض- والبياع.. إلخ.. على الجانب الآخر.. كانت الأغاني اللي كتبتها.. على حسب وداد جليبي وعصفور وصياد.. وأبوك السقامات.. والحمام الإمري اللي كتبتها أوصف بيها اللي إحنا فيه:

الحمام الإمري صبح

ع البناني

قابل الصبح المنور

بالأغاني

والمعاني الحلوه رنت

في الخميله النايجه

غنت

والقلوب الصاحيه حنت

للأمانى





دبت في المكان روح جباره واتسعت الدايه وزاد عدد المردين والأصدقاء وبدأت
 أجهزه التسجيل تاخذ مكانها في الأوضه وكأنها جزء من الديكور الثابت وبدأنا
 نتعرف كل يوم على ناس جداد وأصبح الشاعر والصديق فؤاد قاعود من سكان
 المنزل رقم اثنين لعطفه حوش آدم بالدرب الأحمر بالقاهره، كنت فرحان ومتونس..
 وكل يوم أتعلم حاجه جديده وكل ما كنت باتعلم حاجه جديده كل ما كنت

باكتشف جهلى وأضحك على نفسى.. أضحك على أفكارى العبيطه وتصرفاتى الانتهازيه- تقول مين كان بيعلمنى؟ المفروض يكون شخص شديد الكلام.. وأسمع منه وأفهم وأتعلم.. مش كده برضه؟ لكن لا.. أنا بقى اللى علمنى أبقى بنى آدم قبل ما أبقى شاعر هو الصامت الأعظم حجازى الرسام..،. الراجل ده ما بيتكلمش خالص لا عن نفسه ولا عن غيره... يعنى أنا مثلاً عرفت تاريخ حياه فؤاد قاعود من يوم ما اتولد لغايه ما بقى شاعر كبير.. من خلال كلامه عن نفسه وخصوصاً فى الأوقات اللى ما بيكونش حجازى الرسام موجود فيها لكن حجازى دا بقى أدى لى ثلاثين سنه أعرفه ومش عارف له أصل من فصل اتولد إزاي وفين؟ وليه؟ عاش فين؟ جه مصر إمتى؟ ما بيقولش وكأنه من كوكب آخر علشان يعمل فى فن الكاريكاتير المصرى ثوره موازيه للى عملها سيد درويش فى الموسيقى والمسرح الغنائى، ومع ده يقدم بنفسه نموذج للفنان اللى بيحترم فنه ويحميه من نزوات النفس والطموح لشهره والمال وأهم شيء علمهولى عمى حجازى إنى أسمع غيرى..

الشيخ إمام كان متعصب لمدرسه الشيخ درويش الحريرى فى الموسيقى وده اللى كان يمثله شيخ الملحنين زكريا أحمد وفؤاد كان متعصب لمدرسه بيرم فى الشعر وكان رأييه إنه هو اللى يمثلهها- وأنا فى أول الأمر انجريت ورا إمام وفؤاد وكنت باستمتع بتسفيه كل الفنانين اللى بره الدايه دى لأنى كنت بالاقى فى ده بعض التعويض إزاء الإحساس بالظلم اللى كان بيقترسني من الداخلى.. ولما عملنا أغنية على حسب وداد جلى ونالت الإعجاب لقيت فرصتى فى الهجوم على الغير وكانت أيامها بتذاع أغنيه عبد الحليم على حسب وداد جلى وذات مره كان حجازى قاعد فى الغوريه والراديو بيذيع أغنيه عبد الحليم ولقيتها فرصه فقعدت أهاجمها بشكل هيسبرى وأقلد صوت عبد الحليم بشكل كاريكاتيرى وفوجئت بحجازى الصامت بيقول لى بمتتهى الهدوء:

- ليه؟ دا الكلام مكتوب كويس.

أنا كآنى بلعت كوره حديد.. خرس خالص وبدأت أحس بالخجل من تصرفاتى وطريقه هجومى على أغنيه أنا ما سمعتش هى بتقول إيه؟ مش دي والنبي خيبه

بالويبه على رأي امي ظهرت مجموعه جديده من الشباب الموالي لفؤاد قاعود...
محمد يونس ومحمد عبد السلام وفاروق متولى وعبد السلام رضوان وخضري..
فؤاد فهمنى إن دول مكوين شركة ثوريه كهربائيه فى السويس!

أنا الأول ما فهمتش يعنى إيه شركة كهرباء ثوريه لكن ظُرف الشباب قربنى منهم
وبمرور الأيام عشقتهم... وفى يوم قرر فؤاد السفر الجماعى لإسكندريه وسافرنا
ونزلنا فى بيت أم فؤاد وهناك قابلنا الأستاذ على قاعود الشقيق الأكبر لفؤاد.. راجل
متبتل.. مالوش علاقه بأى شىء فى الحياه إلا البحر.. بينه وبين البحر علاقه حميمه
الصبح لازم يتقابلوا ويتكلموا مع بعض ساعه والمغرب يكرروا نفس اللقاء ويقولوا
كلام جديد.. ماعدا البحر الأستاذ على ما بيكلمش حد...

